تاريخ الإرسال: 2018/06/02 تاريخ القبول:2018/09/27

الوقف سلوك حضاري للعمل الإنساني الدائم

الجمعيات الخيرية نموذجا

(Endowment (Waqf) is a civilized behavior of permanent human action"Charities as a model")

محمد هقاري

mohammedhoggari@yahoo.com

المركز الجامعي تمنراست

الملخص:

من أعظم وأجل الأعمال والنعم التي يمن الله عزّ وجلّ بها على عباده، هي أن يسخرهم لخدمة بني جنسهم من البشر من خلال القيام بأعمال البر والخير.

ولعل من أهم المجالات التي تتجسد فيها أعمال البر الخير ، هي الإنفاق على الجمعيات الخيرية من خلال مال الوقف المستدام الذي يوفر لها الحصانة المالية ، ويضمن للقائمين عليها أموالا تيسر لهم استثمارها وإنمائها في مشاريع اقتصادية أو اجتماعية ، ليس من اجل معالجة الأيتام أو العجزة ، أو ذوي الإعاقات ،أو الأمراض المزمنة ....الخ ، وقصرها على المواسم والمناسبات ، الدينية أو الوطنية ، كالمولد النبوي الشريف أو عيد الأضحى ، أو عيد الفطر، أو عيد الاستقلال. إن أموال الوقف التي تتطلع إليها الجمعيات الخيرية هي تلك التي تساعدها على تأدية رسالتها الإنسانية والحضارية بصفة دائمة ومستمرة ، وتجعل عملها ونشاطها يرتقى ويتطور بتطور المنافع والحاجات التي تستجد في المجتمع ، وتتماشى مع الأهداف والغايات سطرتها الجمعيات الخيرية عند تأسيسها ، ويبقى التحدي الصعب لعمل الجمعيات الخيرية والرهانات التي تواجهها مرتبطة بمدى:

أولا: قدرة ومرونة القائمين عليها للتكيف مع المستجدات التي يمكن أن تشل وتعرقل عملها إذا ما قلت مصادر ومنابع تمويلها.

ثانيا: بمدى دائما قدرة القائمين عليها من أجل وضع الرؤى والتصورات، للارتقاء بمفهوم الوقف ومعانيه السامية بإخراجه من دائرة الأنشطة التقليدية الاعتيادية إلى الأنشطة التي تحمل البصمات والمعاني الحضارية للوقف ،وهذا بطبيعة الحال يستلزم أن يكون لها برنامج ومخطط محكم ومضبوط يحسن من أدائها ويجعلها ذات كفأه عالية تكسبها الخبرة التي تحولها إلى مؤسسات ذات طابع اجتماعي تحاكي دور المؤسسات الاقتصادية للدولة في خدمة المجتمع ، ولكن تتميز عنها في جانب واحد وهو أن لا يكون نشاطها ذا طابع ربحي.

ذلك يبقى مرهونا أيضا بكيفية الارتقاء بمفهوم أموال الوقف وإخراجها من دائرة العمل الإنساني المحض إلى دائرة الوقف الذي يحمل البصمات والمعاني الحضارية التي يجب أن تضطلع بها المؤسسات والجمعيات الخيرية

ان التاريخ الإسلامي يحفل بالكثير من التجارب الوقفية التي تحمل المعاني الحضارية السامية ، وما نحتاجه اليوم هو الانفتاح على تلك التجارب لكي سنتلهم منها العبرة والقدوة ، وتحضرني هنا مقولة : سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته لأحد نوابه على بعض أقاليم الدولة و التي اعتقد أنها تتضمن معنى من اسمى المعاني التي يجب أن يقوم بها مال الوقف المستدام. حيث قال له:

" **إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ونستر عورتهم ونوفر لهم حرفتهم .... فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضينا هم شكرها، يا هذا إن الله خلق الأيادي لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية** "

هذه هي بعض المضامين التي يتمحور حولها مضمون مداخلتنا الموسومة بـ "**الوقف سلوك حضاري للعمل الإنساني الدائم، الجمعيات الخيرية نموذجا**" والتي سأحاول الوقوف عندها من اجل إبراز اثر الوقف في دعم واستمرار الجمعيات الخيري .

الكلمات المفتاحية: الجمعيات الخيرية، الوقف، أعمال البر، المعاني الحضارية للوقف

Abstract
One of the most important areas in which the work of righteousness and good is embodied is the expenditure on charities through the money of sustainable endowment, which provides them with financial immunity and ensures their owners to provide funds that facilitate their investment in economic and social projects not only for the treatment of patients or the support of orphans,persons withdisabilities, chronic diseases, etc..., and shorten their work on religious or national seasons and occasions.
The waqf funds that charities aspire to are those that help them to carry out their humanitarian and civilizational mission on a permanent and continuous basis and make their work progress and develop with the development of the benefits and needs that arise in society and in line with the goals which are set by charitable societies when they are established.
The difficult challenge for the work of charities is linked to the extent of:
First:
The flexibility of those responsible for them to adapt to any emergency that could paralyze and hinder their work, if their financial sources of funding are decreased.
Second:
To the extent of the ability of those who are responsible for the development of visions and perceptions, to raise the concept of the endowment and its lofty meaning and remove it from the circle of activities that bear thecivilizationaland cultural meanings.
This requires that they have an annual program that improves their performance and makes them institutions of a charitable social nature that emulates the economic institutions of the state, but is distinguished from them on one side, that their activity is not of a profitable nature.
Key Words; Charities/ charitable; righteousness and good; The waqf funds; sustainable endowment; endowmen

المقدمة:

لقد كان مال الوقف وما يزال يعد ، أهم مورد من الموارد التي تمويل الجمعيات الخيرية في المجتمع ، وقد جرت العادة أن يتولى الإنفاق على الجمعيات الخيرية أصحاب الهبات والصدقات من المحسنين . او من بعض أموال الزكاة التي يفضل أصحابها أن يقدموا بها عونا للجمعيات الخيرية ، غير أن هذه الأخيرة كثيرا ما تقع في أزمة مالية خانقة نتيجة ، توقف مصادر تمويلها من الأوقاف مما يعرقل استمرار نشاطها

وان موضوع الندوة الدولية اثر الوقف والزكاة في دعم واستمرار الجمعيات الخيرية ، هو التفاتة طيبة من جمعية نور اليتيم ، ومن الهيئات والمؤسسات العامة والخاصة التي ساهمت معها من اجل تغطية مستلزمات هذا المحفل العلمي لكي يحقق الأهداف التي سطرت له ، ولكي يقوم السادة الأساتذة المحاضرين بتنوير كافة شرائح المجتمع المحلي والوطني والدولي للوقوف على واقع الجمعيات الخيرية في المجتمع والظروف التي تؤدي فيها هذه المؤسسات أنشطتها ، ومداخلتي في هذه الندوة أردت ان أقف فيها على جملة من النقاط التي تتمحور حول آليات توفير مصادر الوقف الثابت للجمعيات الخيرية ، حتى تستطيع أن تضطلع بمهامها باستمرار ، وإبراز بعض العوائق التي تحد من نشاطها، كما عرجت على بعض التجارب الوقفية من التاريخ التي استطاعت أن توفر دعما ثابتا لعمل الجمعيات الخيرية للزوايا ، واستطاعت تلك التجارب آن تعطي نماذج حية عن صمود الجمعيات الخيرية أمام جميع العقبات وظلت جهودها قائمة ومستمرة بالرغم من قلة الوسائل والإمكانيات آنذاك ،فما أحوجنا اليوم إلى ان ننفتح على تلك التجارب ونتخذ منها العبرة ونستلهم منها الدروس لكي يكون أداؤها خريطة طريق نوفر من خلالها مصادر تمويل دائمة للجمعيات الخيرية ، ونرتقي بالعمل الخيري الى مستويات تجعل من الوقف يقدم صورا راقية لعمل الجمعيات الخيرية وأبعادا حضارية للعمل الإنساني المتميز الذي تتجاوز به نشاطات الجمعيات الخيرية الحدود الإقليمية ،والوطنية و تفتح به أفاقا رحبة لخدمة المحتاجين أينما وجدوا

وبغض النظر عن جنسهم أو لونهم ، مادام القاسم المشترك الذي يوحدهم هو حب الخير للإنسانية جمعاء .

وفي الأخير نتمنى لكل الذين ساهموا في إنجاح هذه الندوة من قريب أو بعيد أن يسدد الله خطاهم وان يجعل جهودهم في ميزان حسناتهم إنه ولي ذلك القادر عليه.

1- أهمية الوقف للجمعيات الخيرية ولأصحاب الوقف

يعتبر الوقف بالنسبة للجمعيات الخيرية بمثابة الشريان الذي يتدفق من خلاله الدم الذي يكسبها القدرة على البقاء والاستمرار في أداء رسالتها، وبه وحده يمكنها أن تطور وتوسع من دائرة خدماتها ومجالات نشاطها لتشمل العديد من الشرائح والفئات الاجتماعية التي هي في حاجة إلى ذلك وبدون الوقف الثابت يتراجع اداء الجمعيات الخيرية وينكمش نشاطها ويتقلص حجم المستفيدين منها، وقد تتعدد وتتنوع الجمعيات الخيرية في المجتمع كما، تتعدد وتتنوع معها الغايات والأهداف التي تؤسس من اجلها وتسعى جاهدة لتحقيقها.ولكن قليلة هي الجمعيات الخيرية التي تستطيع ان تضمن لنشاطها الديمومة والاستقرار ولا دائها الصمود والتميز خاصة اذا توقفت مصادر تمويلها من الوقف وليس بخاف على احد مقدار ما تدخله أعمال البر والإنفاق من فرح وسرور وسعادة وانشراح وحبور، على قلوب المستفيدين منها إذا ساهمت الجمعيات الخيرية في مسح دمعة يتيم محتاج أو أبرات أوجاع مريض سقيم أو نفست من هم وكرب المهمومين ، آو قضت دينا عن المدينين، أو، وجد الغريب وعابر السبيل ، فيها الشراب والأكل الذي يسد جوعته وبين جنبات جدران سكناتها دفء المأوى الذي ياويه والفراش والكساء الذي يغطيه[1]

ولا اعتقد ايضا ان احدا يجهل شدة وعظمة الصدمة والألم والحسرة التي يمكن أن يتعرض لها أصحاب الوقف اذا ما توقف عطاؤهم وعجزوا عن الاستمرار في دعم اعمال البر والخير التي خصصوا جزاء من أموالهم وأملاكهم لدعمها ، ولم يدفعهم لفعل ذلك ، السعي وراء كسب منفعة او تحصيل منصب معين وإنما الدافع لهم على ذلك قول الله تعالى " **وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** "

[2]وقول الرسولَ (ص): "**الخلق كلهم عيال الله ،فأحبهم إليه انفعهم لعياله**" [3]فغايتهم وهمهم هي جعل الآخرة مقدمة على الدنيا والمساهمة في اعمار الأرض وتخفيف المعانات عن الناس.

- فما هي يا ترى العراقيل والعقبات التي تحول دون استطاعت الواقفين على دعم أعمال الجمعيات الخيرية ؟
- وكيف يمكن تحقيق الوقف الثابت للجمعيات الخيرية حتى يساعدها على الاستمرار في أداء رسالتها ؟

2- العراقيل التي تحد من استمرار عمل الجمعيات الخيرية

تعتمد الجمعيات الخيرية في اداء رسالتها في بعض الأحيان على هبات وعطايا بعض المحسنين وتبرعاتهم وبشكل اساس ودائم على الاموال الوقفيه التي يخصصها أصحابها لتميلها. لكن في كثير من الاحيان ما تواجه الجمعيات الخيريه عقبات تتسبب في شل نشاطها أو تقليصه او عدم القدرة على تنوعيه و قد تدفعها هذه الوضعية إلى التوقف أو التذبذب ولعل من اكبر العقبات والعراقيل التي تجعل الجمعيات الخيرية تصل إلى هذه الوضعية هي إما [4]:

- بسبب ما لحق أصحاب الوقف من ركود اقتصادي او افلاس مالي لم يعد بمقدورهم معه تخصيص أموالا كافيه وثابتة لتمويل الجمعيات
- كما قد يكون السبب له صلة بما اصاب المزارع والبساتين التي كان يخصص كل أو جزء من ريعها لأعمال البر بسبب ما حل بها من جراء الكوارث الطبيعية التي تأتي على المحاصيل وتتلفها كالتصحر، والجراد، والبرد، والصقيع.
- كما يمكن ان يعرقل عمل الجمعيات الخيرية و يوقف عملها اذا كان الوقف المخصص لها مشتركا بين مجموعه من الافراد وتعارضت مصلحتهم بعضهم حول توسيعه حتى يحقق منافع اكبر واعم مع ومصلحة شركائهم الذين يريدون إبقاؤه على حاله لأنه لا يمكنه إن ينسجم والتطورات الحديثة ...إلخ
- وقد يفقد الوقف القدرة على الثبات والديمومة في تمويل عمل الجمعيات الخيريه اذا تم استثماره في مجالات في مشاريع لا تواكب مجال التنافس الذي تتطلبه

الأسواق التجارية وما تحتاجه من مواصفات عالميه فتقل مداخليه وعائداته المادية وينعكس سلبا على استمرار الجمعيات الخيرية.

- كما يمكن أن يعرقل ويحد من استمرار عمل الجمعيات الخيرية إذا اصطدمت أموال أوقافها بعدم توفر المساحات الأرضية التي يمكن أن تقام عليها العقارات التي تساعد على ذلك ،أو الأنشطة الزراعية ، أو لعدم مرونة القوانين او انفتاح اصحاب الجمعيات الخيرية على ميادين أخرى يمكن ان لا يشكل الاستثمار فيها منابع لأموال الوقف الثابتة

3- نماذج من التاريخ للوقف الداعم لاستمرار الجمعيات الخيرية

من اهمم التجارب الوقفية التي استطاعت من خلالها الامة الاسلامية على امتداد المساحات الجغرافية التي تنتشر فيها الأجناس البشرية على اختلاف الوانهم و اديانهم ومللهم ونحلهم ،وشكلت أموال الوقف دعامة ثابتة وأساسية لاستمرار عملها الخيري في الماضي والحاضر والمستقبل هي الجمعيات الخيريه للزوايا فلم يكن المحتاج او ميسور الحال ولا الغريب أو عابر السبيل أو من تقطع به السبل او دفعته الحاجة إلى استكمال نصف دينه ، يجد حرجا أو ترددا في اللجوء للقائمين عليها لتحقيق رغبته، ومن الامثلة التي يمكن ان نسوقها عن هذه النماذج من الجمعيات الخيرية التابعة للزوايا ما ذكره الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، الذي قام برحلة دامت اكثر من ربع قرن (25 سنه) طاف من خلالها بالعديد من أقطار الإسلامية وغير الإسلامية ، ولم ينفق فيها درهما واحدا من جيبه حيث قال عنها لم بلغ برحلته مصر " **إما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدتها خانق والأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء وأكثرهم الأعاجم، وهم أهل أدب ومعرفه بطريقة التصوف ولكل زاوية شيخ وحارس وترتيب امورهم عجيب .**

ومن عوائدهم في الطعام انه يأتي خديم الزاوية إلى الفقراء صباحا فيعين له كل واحد ما يشتهيه من الطعام فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل إنسان خبزه ومرقه في إناء على حدى لا يشاركه فيه احد وطعامهم مرتان في اليوم ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف، و مرتب شهري من ثلاثين درهما للواحد في الشهر الى عشرين

ولهم الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة، والصابون لغسل أثوابهم ، والأجرة لدخول الحمام والزيت للاستصباح" .

رحلات إبن بطوطة

المصدر : رحلات ابن بطوطة: تحقيق ودراسة حسن مؤنس، دار المعارف ، القاهرة ،ج م ع، ب ت،ص21

لقد جسدت هذه المقولة لابن بطوطة والتي تعتبر شاهدا حيا من عمق التاريخ بحق وحدة الأمة الإسلامية وتضامن إفرادها وسخائهم الغير منقطع وحرصهم الشديد على إظهار أخوة المسلم لأخيه المسلم في الدين تلك الاخوة التي تفرض عليه ان ينافس اهل لبر والخير ويسارع لكي يغبطهم ويتفوق عليهم في خدمة ومساعدة الفقراء المحتاجين وما اعظمه من تنافس انه تطبيق حي وصادق لقول رسول الله (ص) " **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل** الجسد **الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** " (5)

وقد كان المصدر الثابت لتمويل اعمال الزوايا ومساعدتها على مواصلة نشاطها هو تبرعات المسلمين ورجال الطرق الصوفيه الذين أسسوا الزوايا ، وبعض المسؤولين السامين في الدولة ، الذين كانوا يخصصون من اموالهم الخاصة جزءا للاتفاق على جمعيات الزوايا.

ولم تتوقف اعمال البر والخير للزوايا عند توفير الطعام والمأوى والملبس بل تجاوزتها لنشر العلم والثقافة العربية الإسلامية من خلال المدارس التابعة لها .

ومن نماذج الوقف الثابت للطرق الصوفية وزواياها التي كان لها اثر وتركت بصمة على مر التاريخ في خدمة الفقر والمساكين من اهل البادية وعابري السبيل هي تلك التي اسسها محمد بن علي السنوسي[6]في واحة جغبوب الواقعة جنوب غرب مدينة بنغازي الليبية وقد كانت واحة جغبوب نقطة التقاء القوافل التجارية القادمة من بلدان افريقيا جنوب الصحراء وبلدان شمال افريقيا [7]وقد شكلت الأراضي الزراعية والآبار التابعة لها والهبات والأعداد المعتبرة من قطعان الماشية ومن الابل التي اوقفتها القبائل البدوية على الزاوية موارد ثابتة تمكنت الزاوية بفضل عملية استثمارها وتنميتها عن طريق مساهمة افراد القبائل المجاورين للزاوية بتخصيص أيام من الأسبوع للتطوع للعمل في مزارع الزاوية وقد تولى البعض منهم التطوع لرعي المواشي التابعة للزاوية مع مواشيه وكذلك حفرا الابار وتهيئتها لري الأراضي الزراعية فأصبحت المزارع تنتج أنواعا مختلفة من الخضر و الفواكه والحبوب و المواشي التي تدر الألبان ومشتقاتها و توفر اللحوم التي تستخدم خصيصا لتوفر الطعام للفقراء والمساكين والمسافرين و عابري السبيل [8]ومن المظاهر الحضارية للوقف الثابت لزاوية جغبوب ان المدارس التي كان يتعلم فيها الطلاب من مختلف أقطار العالم الإسلامي، وطنت طلابها على دعامتين أساسيتين، وهما دعامة تحصيل العلم، ودعامة العمل . في مزارع الزاوية حتى تربطهم بدعامة العمل الذي هو عبادة وبه يستطيع المرء تحصين نفسه إذا كان فقيرا أو محتاجا، من التذلل لبني جنسه من البشر.

وقد ادت جهود القائمين على واحة جغبوب ونشاطهم الدائم ونظرتهم الثاقبة التي هي ثمرة توجيها وأراء المصلح محمد بن علي السنوسي الى توسيع موارد الوقف الذي ساهم مساهمة فعالة في تأسيس عدة زوايا للحركة السنوسية على تراب القطر الليبي ومنها : زاوية دفنه (بيرقه) زاوية ام الرزم (ببرقه) أيضا زاوية فزان زاوية ربيانه (واحة الكفر).....الخ

تم توسعت الزوايا لتشمل مصر (زاوية ام الرخم و النصيلة بواحة سيوه. وعدة زوايا بتونس[9]، ثم توسعت الزوايا الى بلدان افريقيا جنوب الصحراء ومنها على سبيل المثال: زاوية الوجنقة الكبرى والصغرى بتشاد، زاوية كانو بنيجريا [10]

1- زاوية مملكة الوادي حيث طلب ملك الوادي من السنوسي الذي التقى به في الحجاز أن يؤسس له زاوية وقد حولها الى رباط يخدم القبائل الوثنية ويخفف عن القوافل التجارية والمشرفين عليها وعثاء السفر بما كانوا يحضون به من حسن ضيافة وكرم وفادة [11]

2- ولم تقتصر مساهمة الزوايا التابعة للطريقة السنوسية او تلك التابعه للطرق الصوفية التي سبقتها الى بلدان افريقيا جنوب الصحراء كالقادرية والتجانية على نشر الإسلام وتوسيع قاعدتها الشعبية من الاتباع والمريدين بل جعلت من الأوقاف التي خصصتها للزوايا وسيلة ودعامة من اهم الدعائم التي تنقل الصور الحضارية عن معاملة الإسلام ومعتنقيه وعنايته الخاصة بجميع الفئات من الفقراء والمحتاجين ومن تحريرها للعبيد ونبذ الرق والمتاجرة به.

3- سواء كانوا من القبائل الإفريقية التي اعتنقت الإسلام أو تلك التي ظلت على وثنيتها ، وقد أحدثت تلك الصور وقعا ذا تأثير عميق في نفوس الافارقه ودفعتهم للتعلق الشديد بالطرق الصوفية وزواياها ورجالها حتى أصبح الاعتقاد السائد عندهم أن المسلم لا يمكن أن يكتمل إسلامه إلا إذا كان من أتباع إحدى الطرق الصوفية [12]ويبدو أن التأثير الحضاري لنشاط زوايا الطرق الصوفية السالفة الذكر وعنايتها بالأعمال الخيرية وتوسيع مجالاتها قد انتقل إلى حكام الممالك الإفريقية والذين اسلموا وقام العديد منهم بأداء فريضة الحج ، ، ومنهم الملك كنكا موسي ملك مملكة المالي ، الذي قال عنه صاحب تاريخ الفتاش: " **وكان كنك موسى سلطانا صالحا تقيا عابدا ملك من منتهى مل mal سيبيرادغ ، وطاعه جميع من فيها ... وعلامة صلاحه انه كان يعتق كل يوم نفسا وحج الى بيت الله الحرام** " [13]وقد مر بالعديد من الأقطار العربية في المشرق والمغرب ووقف على مجهودات الكثير من الجمعيات الخيرية والأوقاف التي كانت تمولها تلك سواء في في المغرب او المشرق، ومملكة المالي التي

حكمت مابين القرنين 13و 15 م [14] وقد قام ملكها منسا موسى أثناء رحلته المشهورة للحج بتأسيس عدة أوقاف خيرية في مصر ومنها دار ومساكن للحجاج، و رواق للطلبة الافارقه بالأزهر الشريف كما اسس عدة مرافق ذات صلة بالعمل الخيري في الحرمين الشريفين بفضل الأموال الطائلة من الذهب التي أخذها معه وظلت تلك المؤسسات الخيرية تؤدي أدوارها على امتداد العديد من السنوات [15]

4- الأبعاد الحضارية للوقف الداعم للجمعيات الخيرية

أن الأبعاد الحضارية التي يجب أن تجسدها الأوقاف الدائمة والثابتة التي تمول الجمعيات الخيرية والتي يجب ان ترتقي بعملها الى عمل ذا نفع دائم ومستمر الى اوقاف مستدامة تدعم وتعزز ادائها هي تلك التي يجب ان تواكب روح العصر والمستجدات والتطورات الحاصلة في العالم.

وهذا النوع من الوقف سوف لن يضمن الاستمرار لعمل ، ونشاط الجمعيات الخيرية فحسب بل سوف يساعدها على عدم حصر ا نشطتها الخيرية في ميادين معينه او يجعل نفعها حكرا على فئات دون أخرى .

إن البعد الحضاري للوقف الثابت يجب ان يجعل عمل الجمعيات الخيرية يتسع نفعه ليشمل ويعم الامة كلها خاصة في الحالات التي تتعرض فيها الدولة للازمات الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، و الكوارث الطبيعية، و في أوقات النكبات التي ترتفع فيها نسب المشردين والفقراء و المحتاجين . ويأتي بذلك دور الجمعيات الخيرية ليشد من أزر الدولة، وليسد من النقائص المالية والأطعمة والألبسة التي يكون أفراد المجتمع في حاجة ماسة وعاجلة إليها. وبهذه الصورة يصبح عملها ذا وزن اقتصادي واجتماعي، ومضمون حضاري خاصة إذا توسع هذا العمل أيضا ليشمل أمما وشعوبا أخرى ، وهذا ما من شانه أن يضمن الحصانة والحماية للدولة حتى لا تلجا إلى الاستدانة الخارجية وتتعرض لما يمكن ان ينجر عنها من انعكاسات وخيمة على قرارها السياسي أو ما يمكن أن يدفعها لمد يدها لطلب المساعدات من المنظمات الدوليه كالصليب الاحمر الدولي او برنامج الامم المتحد للتغذية او المنظمة الدولية لحماية وغوث اللاجئين ، وقد ظهرت مثل هذه الازمات المالية والاقتصادية التي اكتوت

العديد من الدول بتبعاتها إما نتيجة التحول الاقتصادي الذي عرفته ، من الاقتصاد الموجه (الاشتراكي) إلى اقتصاد السوق آو نتيجة تأثيرات العولمة حيث انعكست تلك التطورات سلبا في نهاية فترة التسعينيات من القرن الماضي ومطلع الألفية الثالثة حيث انخفضت معدلات النمو الاقتصادي وارتفع معها هامش الفقر وعدد الفقراء خصوصا في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء إلى 1.7بالمئه في السنة وبلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الى 0.4 بالمئه وأمريكا الجنوبية الى 1.2 بالمئه [16]

وإجمالا إن الإبعاد التي يجب ان يسعى الوقف الى تحقيقها من خلال دعم الجمعيات الخيرية هي تلك التي يجب إن:

. يحرص أ صحاب الوقف اذا كان حرصهم الشديد على إن يعيشوا سعداء معززين مكرمين أن يدركوا إن سعادتهم لن تكتمل ولن يكون لها معني إلا بقدر ما يساهم به وقفهم في إسعاد غيرهم ،مصداقا لقوله تعالى " **وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسم الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين**"[17]

ومن أبعاد الوقف الحضارية التي يجب إن تترك أثرا في عمل الجمعيات الخبرية ومساعدتها على الاستمرار هي إن يحقق الوقف وحدة الشعور بوحدة البشر أينما كانوا ولو فرقت بينهم الحدود، أو اللغات أو الأديان أو الثقافات .

ان يحقق الوقف للجمعيات الخيرية البعد الأخلاقي والروحي في اعمال البر والخير التي تقوم بها من خلال استمرار نشاطها الذي يحقق السعادة لكل البشر ويبعد عنهم كل إشكال المعانات ، والأزمات، والحروب ، والنكبات ، لان العبرة في عمل البر ،ليست في كثرة مال الأوقاف وليس التفا ضل بين الجمعيات الخيرية بمقدار ما أنجزته من مساكن . وما قدمته من خدمات للمحتاجين ، بل بما تركه عملها ، ونشاطها من اثر في نفسية المحتاجين والفقراء...الخ

وبقدر ما استطاعت ان تحققه من تحول في نفسية الفقير والمحتاج ، والانتقال به من إنسان يعيش على هبات وصدقات المحسنين ، إلى إنسان يوقف هو الصدقات

ويؤسس الجمعيات الخيرية ، من إنسان يسعد بأوقاف الآخرين الى إنسان يسعد بمال وقفه الفئات الاجتماعية التي هي في حاجة إليه

الخـاتـمة:

موضوع اثر الوقف والزكاة في دعم عمل الجمعيات الخيرية موضوع يستمد أهمية من خلال ما تساهم به الجمعيات الخيرية في المجتمع من تصحيح ومعالجة بعض الظواهر والسلوكيات التي تضر بتوازن المجتمع وتخل باستقراره كالتسول والسرقة والبطالة والتذلل وكلها ظواهر تحط من كرامة الإنسان وتشوه من سمعة الإسلام الذي جاء من اجل ان يخفف من معاناة المحتاجين ويزيل الفوارق الطبقية والتمايز الاجتماعي بين أفراد الأمة، لان مجال ذلك هو التقوى .

ولذلك إن الوقف الثابت وأموال الزكاة التي حفز الإسلام عليها الأغنياء وجعل من من الأولى صدقة جارية إلى يوم القيامة ومن الثانية طهارة ونما لأموالهم المزكين ، هي من المقاصد الشرعية والفضائل الربانية التي تزيد من وحدة وقوة المجتمع المسلم وبها يشعر الفقير والمحتاج ، انه قوي باخوانه المسلمين، وإذا كان التحدي الصعب الذي يواجه عمل بعض الجمعيات الخيرية ويتسبب في شل ووقف نشاطها هو نقص مصادر التمويل الثابتة من أموال الوقف والزكاة فان ذلك يتطلب من جميع شرائح المجتمع وخاصة من الذين يستطيعون أن يساهموا بأموالهم في حل مثل هذه العراقيل ان يجدوا بدائل لتنمية أوقافهم وأموال زكوا تهم كما يجب عليهم أن ينفتحوا على التجارب الرائدة لبعض الدول في هذا الميدان والتي تمكنت من خلالها من دعم وإصلاح الاختلالات المالية للجمعيات الخيرية وبذلك يمكن أن يتحول عمل هذه الجمعيات الى سلوك حضاري رائع يقضى على جميع اسباب العجز والنقص في اموال الجمعيات الخيرية ويحسن من أدائها على مر ألازمنه والعصور.

إن التراجع الذي نلاحظه اليوم في عدد الجمعيات الخيرية ، وفي تقلص وظائفها هو وصمة عار في جبين المقصرين لإعادة الاهتمام بالأوقاف وحمايتها ،وبذل الجهود المستمرة التي تهدف إلى تنوع وظائف الجمعيات الخيرية حتى تواكب روح العصر

ومتطلبات حيات الذين يعلقون أمالا كبيرة عليها ،ولا اعتقد ان ذلك أمرا صعب المنال أو هو درب من المحال

وإدراكه ممكن إذا تم الإكثار من الندوات والملتقيات والموائد المستديرة التي تنور الناس بمقاصد الوقف والزكاة وأثرهما ونفعهما في ليس في تحسين وضعية الفقراء فحسب ولكن في تحقيق الانسجام الاجتماعي والرقي الحضاري الذي كان ولايزال من السمات التي انفرد بها المسلمون عن غيرهم من الأمم .

الهوامش والمراجع المعتمدة

---

(1) عبد الله بن ناصر السدجان : **الأوقاف وأثرها في دعم الأعمال الخيريه في المجتمع**

https:// saaid.net/mshatah/dele/3.htm 2018/04/04- 10 :00

(2)سورة القصص الآية 77

(3)حديث شريف :رواه الطبراني والبيهقي

(4)علي الاسمري : **الأوقاف الضامن الوحيد لاستمرار انشطه الجمعيات الخيريه**

الأربعاء 2018/04/04 سا 10www.alyaum.com/article/3126932

(5)حديث شريف رواه البيهقي

(6)محمد بن على السنوسي : ولد محمد بن علي السنوسي عام 1787 م بمدينة مستغانم بالجزائر وهو ينتسب الى قبيلة سيدي يوسف عرش أولاد سيدي عبد الله ابن الخطاب ألمجاهري وكان موطن هذه القبيلة بين سهل سيران وغابة النار ودوار طرش اي المكان الذي تتواجد به بلدة هليل حاليا وتلقي السنوسي مراحل تعليمة الأولى في مستغانم على يد مشايخ أجلاء من أمثال: محمد بلقندوز المستغانمي ثم واصل تعليمه في مدينة مازونه على يد الشيخ بوطالب المازوني ومن معسكر على يدلا عالمها ابوراس الناصري ثم قام برحلة قادته إلى اغلب الأقطار العربية بدأها بالمغرب حيث أتم تعليمه في جامع القرويين ومنها انتقال إلى الأزهر بمصر وفيها حضي بشهادة العديد من العلماء له بالمكانة الرفيعة

والتقدير والإكبار وأكمل تلك الرحلة بأداء فريضة الحج قبل ان يستقر بليبيا ، لما منع من طرف الاستعمار الفرنسي بالعودة للجزائر

انظر: أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ط2 دار الغرب الإسلامي ج4 الجزائر 2005 ص246

(7)محمود براهم : **العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788- 1859** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2009 ص 179

(8)علي محمد الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا** ،ا دار الجوزي القاهرة ط1 1422هـ /2011م ص 90

(9) المرجع نفسه ص 94

(10) محمود براهم : مرجع سابق ص 184

(11) زبادية عبد القادر: **دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في ماثر ومؤلفات العرب والمسلمين** ديوان المطبوعات الجامعيه الجزائر ، 2010، ص 239

(12)عبد القادر زباديه : مرجع سابق ص 225

(13) محمود كعت بن المختارالقنبلي : **تاريخ الفتاش** دراسة وتحقيق عبد الرؤوف احمد ميغا وآخرون منشورات احم دبابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية تمبكت 1435هـ 2014 ص 77

(14) عبد القادر زباديه : الحضارة العربية والتأثير الاوروبي في افريقيا الغربية جنوب الصحراء ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1989، ص17

(15) ج. ت. نياني : **تاريخ إفريقيا العام** ، المجلد الرابع ، إفريقيا من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر اليونيسكو 1988 ص 160

(16)على توفيق الصادق وليد عدنان الكردي : **التوجيهات الإنمائية في مطلع الألفية الثالثة** ، صندوق النقد العربي معهد السياسات الاقتصادية دور الحكومات الانمائي في ظل الانفتاح الاقتصادى ،سلسلة بحوث ومناقشات حلقات العمل العمل العدد السادس من 02 الى 05 ايار مايو دمشق 200ص26

(17) سورة القصص الآية 77